رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الأنفال | من الأية 9 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة - 00:00:00

وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم. ثم قال جل وعلا اذ تستغيثون ربكم. اذا هذه تكررت اذ يعدكم الله احدى الطائفتين اذ تستغيثون ربكم - 00:00:20

اذ يغشيكم النعاس هذه قضايا يذكر الله جل وعلا بها عبادة نعم مترادفة في هذه الغزوة العظمى غزوة بدر الكبرى التي اظهر الله جل وعلا بها عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم. ومن معه - 00:00:50

من المؤمنين على قلة عددهم وظعف استعدادهم وامكانياتهم. اظهرهم على وان كان الاعداد والاعداء في العدد كثير وفي العدة شيء عظيم. الا ان النصر بيد الله سبحانه. فقال جل وعلا اذ تستغيثون ربكم - 00:01:21

روى ابن عباس رضي الله عنه عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر ليلة بدر التي هي الليلة السابعة عشرة من رمضان ليلة الجمعة نظر الى كفار قريش فاذا هم الف او يزيدون - 00:01:51

ومعهم السلاح والعتاد والخيل ونظر الى اصحابه ثلاث مئة وبضعة عشر يعني ما بين ثلاثة عشر الى تسعة عشر وليس معهم من العدة مثلما مع ادائهم. فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه وكان عليه قميصه ورداءه - 00:02:18

قال عليه الصلاة والسلام يرفع يديه متوجها الى القبلة يمد يديه يسأل ربه ويتضرع اليه. اللهم انجز لي ما وعدتني. اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض. ويجأر - 00:02:58

الى ربه جل وعلا. والله جل وعلا يسمع دعاءه ويراه. ومن شدة رفعه ليديه عليه الصلاة والسلام سقط رداءه خلفه من على كتفيه. فاشفق ابو بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من شدة ما يجأر الى ربه. فاخذ رداء النبي صلى الله عليه - 00:03:19

ووضعه على كتفيه والتزمه من خلفه. وقال كفاك يا رسول الله مناشدتك ربك. فان طاعة منجز لك ما وعدك. فانزل الله جل وعلا اذ تستغيثون فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا - 00:03:49

بشرى ولتطمئن به قلوبكم. وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر بعد ما اغفى اغفاءه. اخذه النعاس وهو في العريش عليه الصلاة والسلام ثم انتبه من هذه ونظر الى ابي بكر فقال ابي - 00:04:19

قد صدق الله وعده جاء المدد من السماء نزلت عليه هذه الاية اذ تستغيث ربكم فعرف انها البشارة من الله جل وعلا بالمدد من السماء فنزل مع جبريل عليه السلام خمسمائة مقاتل من الملائكة. ومع ميكائيل - 00:04:49

خمسمائة مقاتل من الملائكة. ورؤي انه نزل مع كل واحد منهم ان وهذا راجع الى اختلافه المفسرين رحمهم الله في تفسير قوله تعالى مردفين اهم الف الف اخر ام الف متتابعين؟ يأتون دفعة بعد دفعة. فوجا بعد فوج - 00:05:19

فالتقى الجيشان غير المتكافئين ما بينهما تكافؤ ثلاثمائة وبضعة عشر مع الف ثلاثمائة لا سلاح معهم والف معهم السلاح الكامل فبادرت الملائكة عليهم السلام بامر ربهم جل وعلا في قتال الكفار مع المسلمين - 00:05:49

يقول عمر رضي الله عنه فكانت المعركة فقتل المسلمون من الكفار سبعين. من صناديدهم. لانهم يتخيرون واسروا منهم سبعين. من

سادتهم يقول رضي الله عنه فلما انتهت المعركة استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر - 00:06:29
وعمر وعلي فقال ابو بكر رضي الله يا رسول الله عشيرتك عصبتك ان تمن عليهم ونأخذ منهم الفدا لنتقوى به على الختان الكفار ولعل الله ان يهدي فيكون عضدا لنا. هذه المشاورة في ماذا؟ في الاسرى. اما القتلى - 00:07:09
انتهى امرهم سبعون رموا في قليب بدر. فاستشار في الاسرى فاشار ابو بكر رضي الله عنه باخذ الفداء منهم واطلاق سراحهم لعل الله ان يهديهم وقال ما تقول يا ابن الخطاب؟ قال قلت يا رسول الله لا ارى ما رأى ابا بكر. او ما رأى ابو بكر - 00:07:51
وانما ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر كما في الرواية يقول من فلان ما احب ان يسميه فاظرب عنقه وتمكن علي من عقيل اخوه فيضرب عنقه. وتمكن العباس من فلان. ولم - 00:08:21
سمه ولعله يقصد بذلك العباس وتسلم وتمكن حمزة من فلان. فيظرب عنقه ليرى ربنا جل وعلا بانه لا هوادة بنا للمشركين الكفار. هؤلاء رؤساء الكفر والضلال. وقد مكننا الله منهم فتمكننا منهم ونقطع رقابهم. يقول - 00:08:49
قولوا فحوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ما روى ما رآه ابو بكر فيه الشفقة عليه الصلاة والسلام لعل الله ان يهديهم. وكما هو معروف عن عليه الصلاة والسلام لطفه وشفقته حينما اتاه ملك الجبال بعدما اذوا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:19
واتاه ملك الجبال فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك ان شئت ان اطبق عليهم اخشبين جبل ابي خبيس والجبل الاخر المقابل له. اطبقهما على كفار قريش. فقال عليه الصلاة والسلام بل - 00:09:49
بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا. فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي ابي بكر هواه. فاخذ منهم الفدا يقول عمر - 00:10:09
فجئت من الغداة الى ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر. واذا هما يبكيان فقلت يا رسول الله ما يبكيك وصاحبك؟ فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما. يقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عرض - 00:10:29
وعلي عذاب اصحابك دون هذه الشجرة. واشار الى شجرة قريبة. باخذ الفدا انزل الله جل وعلا ما كان لنبينا ان يكون له اسرى حتى يثقل في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم - 00:10:59
وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو نزل عذاب ما نجى منه الا عمر وهذه من موافقاته رضي الله عنه التي وافقه فيها القرآن يقول الله جل وعلا اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم - 00:11:19
من المستغيث؟ قيل المستغيث المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل المستغيث هو الرسول صلى الله عليه وسلم. وجاء بلفظ الجمع تعظيما له عليه الصلاة والسلام فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة. روي انه ما قاتلت الملائكة مع المسلمين - 00:11:49
الا في يوم بدر. فقد قاتلت الملائكة وباشرت القتال مع المسلمين. واما في يوم حنين من الايام فهي تكون تكثر سواد المسلمين وتشجعهم وتقوي عزائمهم ولم تكن معهم وانما تقدمت للقتال في يوم بدر. فيما روى احد الصحابة رضي الله عنه قال انه - 00:12:19
وكان يشتد في اثر شخص من الكفار يريد قتله. يقول فبينما انا في اذ سمعت ضربة السوط ضربة سوط على وجهه فسقط ميتا وسمعت من اثر ضربة هذا السوط قائلا يقول اقدم حيزوم. فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:49
ذلك فقال صدقت ذاك من مدد السماع الثالثة. لان المدد الذي جاء من السماوات السبع ذاك من مدد السماء السابعة الثالثة. فكان هذا المشرك قتل بسوط الملك قبل ان يصل اليه المسلم. فالملائكة باشرت القتال في ذلك اليوم الذي - 00:13:19
ويوم بدر فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين يعني متتابعين يتبع بعضهم بعضا او مردفين بمعنى يردف مع كل ملك ملك فيكون اكثر من الف. يعني الف مضاعف - 00:13:49
يقول الله جل وعلا وما جعله الله الا بشرى. هذه بشرى من الله لكم وتطمينا لقلوبكم. وادخال للانس على نفوسكم والا فان الله جل وعلا قادر على نصركم بكلمة. بامره - 00:14:15

جل وعلا يقول للشيء كن فيكون. ولا يحتاج الى سلاح ولا الى عتاد ولا الى شيء من ذلك. كما حصل في بعض المواقع ومن ذلك وقعت الاحزاب نصر الله جل وعلا المؤمنين بالريح والملائكة - 00:14:45

بدون ان يكون هناك قتال من المسلمين. وما جعله الله الا بشرى. يعني هذا المدد بشارة لكم وتطمينا لقلوبكم وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن قلوبكم وما جعله الله الا - 00:15:05

لتطمئن به قلوبكم. وما النصر الا من عند الله. فالنصر من عند الله لا بكثرة العدد ولا بكثرة العدة والاستعداد وانما هو من الله جل وعلا. ان الله عزيز قوي سبحانه لا يغالب - 00:15:25

ينفذ ما اراده ولا يرد امره ولا احد يعترض على قضائه. فما اراده جل وعلا كائن لا محالة وما النصر الا من عند الله. ان الله عزيز حكيم. يضع الاشياء مواضعها - 00:15:49

فينصر من يستحق النصر ويذل ويخذل من يستحق الذل والحرمان. اقرأ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين. وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم - 00:16:08

وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم. قال العماد ابن كثير رحمه الله الله تعالى قال الامام احمد حدثنا ابو نوح قراد حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا سماك الحنفي ابو زميل حدثنا ابن عباس حدثني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان - 00:16:38

يوم بدر نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وهم ثلاث مئة ونيف ونظر الى المشركين فاذا هم الف وزيادة فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلة وعليه رداؤه وازاره ثم - 00:17:08

قال اللهم انجز لي ما وعدتني. اللهم ان تهلك هذه العصابة من من اهل الاسلام فلا تعبد في الارض قال فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه ابو بكر - 00:17:28

اخذ رداءه فاخذ رداءه فرد فرده ثم التزمه من ورائه ثم قال يا نبي الله كفاك مناشدة ربك فانه سينجز لك ما وعدك. فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم - 00:17:48

فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين. فلما كان يومئذ التقوا فهزم الله فقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون رجلا. واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر - 00:18:08

بكر وعمر وعلي فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة ايها الاخوان واني ارى ان تأخذ منهم الفدية فيكون ما اخذناه منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان - 00:18:28

الله فيكون لنا عضدا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب؟ قال قلت والله ما ارى ما رأى ابو بكر ولكني ارى ان تمكنني من ان تمكني من فلان قريب لعمر فاضرب عنق - 00:18:48

وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم حتى لا يعلم الله ان ليس في قلوبنا هوادة للمشركين. هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم. فهوى - 00:19:08

الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت واخذ منهم الفدا فلما كان من قد قال عمر فغدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وهما يبكيان فقلت يا رسول الله ما يبكي - 00:19:28

انت وصاحبك. فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما. قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة - 00:19:48

لشجرة الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا. فاحل لهم الغنائم. فلما كان يوم احد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفدا فقتل منهم سبعون وفر اصحابه - 00:20:08

النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قتل من الصحابة رضوان الله عليهم في موقعة احد سبعون وهم شهداء احد ومنهم ومعهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. نعم. وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على - 00:20:28

رأسه صلى الله عليه وسلم وسال الدم على وجهه فانزل الله. ولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم اليها قلتم ان هذا قل هو من عند انفسكم

ان الله على كل شيء قدير. باخذ - 00:20:52
الفداء ورواه مسلم وابو داوود والترمذي وابن جرير وابن مردويهم من طرق عن عكرمة بن عن كلمة ابن عمار به. وصححه علي ابن المديني والترمذي. وقال لا يعرف الا من حديث عكرمة ابن عمار - 00:21:12
اليماني وهكذا روي وهكذا روى علي ابن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس ان هذه الاية الكريمة قوله اذ تستغيثون ربكم في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال يزيد ابن تبيع - 00:21:32
وابن جليج وقال ابو بكر ابن عياش عن ابي حصين عن ابي صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يناشد ربه اشد المناشدة يدعو فات فاته عمر بن الخطاب رضي - 00:21:52
الله عنه فقال يا رسول الله بعض مناشدتك فوالله ليفيئ فوالله ليفي فوالله ليفينا الله لك بما وعدك. قال البخاري في كتاب المغازي باب قول الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الى قوله فان الله شديد العقاب - 00:22:12
حدثنا ابو نعيم حدثنا اسرائيل عن مخالق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود ابن قال سمعت ابن مسعود قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد من الاسود نعم شهدت - 00:22:39
ابن الاسود مشهدا. لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتل - 00:22:59
ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك. فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره يعني قوله حدثني محمد بن عبدالله بن حوش بن حدثنا عبد الوهاب - 00:23:19
حدثنا خالد الحداء عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر الله اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد فاخذ ابو بكر بيده فقال - 00:23:39
حسبك فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر. ورواه النسائي ورواه النسائي منه عن عبدالوهاب عن عبدالمجيد الثقفي وقوله تعالى بالف من الملائكة مردفين ان يردف اي يردف بعض اي يردف بعضهم بعضا كما قال هارون ابن هبيرة عن ابن عباس المردفين - 00:23:59
ويحتمل ان المرادف مردفين لكم اي نجدة لكم كما قال العوفي عن ابن عباس مردفين مردفين يقول المدد كما تقول انت للرجل زده كذا وكذا زده كذا وكذا وهكذا قال مجاهد وابن كثير القارئ وابن زيد. مردفين - 00:24:29
وقال ابو كتينة عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس يمددكم ربكم من الملائكة مردفين. قال وراء كل ملك ملك. وفي رواية بهذا الاسناد قال بعضهم على اثر بعض وكذا قال ابو ظبيان والضحاك وقتادة. وقال ابن جرير حدثني المثنى حدثنا اسحاق. حدثنا يعقوب ابن - 00:24:59
محمد الزهري حدثني عبد العزيز ابن عمران عن الربعي عن ابي الحويرث عن محمد ابن جبير عن علي رضي الله عنه قال نزل جبريل في الف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر. ونزل ميكائيل - 00:25:33
في الف من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم وانا في الميسرة. وهذا يقتضي ان صح الاسناد ان الالفة مردفة بمثلها. ولهذا قال بعضهم مردفين بفتح الدال الله اعلم - 00:25:53
والمشهور ما رواه علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال وامد الله نبيه صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالف من الملائكة فكان جبريل في خمس مئة من الملائكة مجنبة؟ مجنبة وميكائيل في - 00:26:15
بخمس مئة مجنبة وروى الامام ابو جعفر ابن جرير ومسلم من حديث عكرمة بن عمار عن ابي عن ابي في زميل سماك ابن وليد الحنفي عن ابن عباس عن عمر الحديث المتقدم ثم قال ابو زمير حدثني ابن - 00:26:35
قال بين رجل من المسلمين يشتد في اثر رجل من المشركين امامه. اذ سمع ضربة بالسوط فوقه الفارس يقول اقدم حيزوم. اذ نظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا. قال فنظر اليه فاذا هو - 00:26:55

قد حطم وشق وجهه كضربة السوب فاخضر ذلك فاحضر ذلك اجمع يعني فاخضر ذلك يعني احضر هذا الذي حصل وضبطه واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم. نعم. فاذا هو قد حطم وشق وجهه كضرب كضربة - 00:27:15

فاحضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدثت ذلك رسول. فحدث فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة. من مدد السماء. نعم. ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا - 00:27:45

فقاتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين. وقال البخاري باب شهود الملائكة بدرا حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن ابيه وكان ابوه من اهل بدر قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر في - 00:28:05

قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها؟ قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة انفرد باخراجه البخاري وقد رواه الطبراني في المعجم الكبير من حديث رافع بن خديج وهو خطأ والصواب رواية البخاري والله اعلم - 00:28:33

وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر لما شاوره في قتل حاطب بن ابي بلتعة انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم - 00:28:53

وقوله تعالى وما جعله الله الا بشرى الاية. وما جعل الله بعث الملائكة واعلامه اياكم بهم الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم والا فهو تعالى قادر على نصركم على اعدائكم. ولتطمئن به قلوبكم - 00:29:13

وما النصر الا من عند الله اي بدون ذلك. ولهذا قال وما النصر الا من عند الله. كما قال تعالى فاذا الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثقلتموه فشدوا الوثاق. فاما منوا بعد فاما منا - 00:29:33

واما فدا حتى تضع حتى تضع الحرب اوزع حتى تضع الحرب حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله له لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل - 00:29:53

ما لهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم. وقال تعالى وتلك الايام تداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء. والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين. فهذه فهذه فهذه - 00:30:13

حكم شرع الله جهاد الكفار بايدي المؤمنين لاجلها. وقد كان تعالى انما يعاقب الامم المكذبة للانبياء بالقوارع التي تعم تلك الامم المكذبة. كما اهلك قوم نوح بالطوفان. وعاد الاولى بالدبر وثمودا بالصيحة. وقوم لوط بالخسف والقلب وحجارة السجيل. وقوم شعيب بيوم - 00:30:43

فلما بعث الله تعالى موسى واهلك عدوه فرعون وقومه بالغرق في اليم ثم انزل على موسى التوراة شرع في يا قتال الكفار واستمر الحكم في بقية الشرائع بعده على ذلك كما قال تعالى. ولقد اتينا موسى الكتاب من - 00:31:13

بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر. وقتل المؤمنين وقتل المؤمنين الكافرين اشد للكافرين واشفى لصدور المؤمنين. كما قال تعالى للمؤمنين من هذه الامة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم وينصركم عليهم ويشفي صدور قوم مؤمنين. ولهذا كان قتل - 00:31:33

صناديد قريش بايدي اعدائهم. الذين ينظرون اليهم باعين ازدرائهم انكى لهم واشفى لصدور حزب الايمان ابو جهل فقتل ابي جهل فقتل ابي جهل في معركة القتال وحومة الوغاء اشد اهانة له - 00:32:03

من موته على فراشه بقارعة او صاعقة او نحو ذلك. كما مات ابو لهب لعنه الله بالعدسة بحيث لم يقربه احد من اقاربه وانما غسلوه بالماء قذفا من بعيد. ورجموه حتى دفنوه. ولهذا قال تعالى - 00:32:23

الا ان الله عزيز اي له العزة ولرسوله وللمؤمنين بهما في الدنيا والاخرة كقوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد حكيم فيما شرعه من قتال - 00:32:43

كفار مع القدرة على دماء. وعلى دمارهم واهلاكهم بحوله وقوته سبحانه وتعالى - 00:33:03